# محطات في حياة الأب المؤسس الخوري أنطون زبوني[1]

## مؤسس رهبانية بنات مريم المحبول بها بلا دنس الكلدانيات

## المحطة الأولى

## نشأة الصغير أنطون: دور العائلة الإيماني والتربوي

إعداد الأخت نعم كمورة

في الموصل، يوم 17 كانون الثاني 1883، انطلقت الصرخة الأولى لطفل ذكر، أبصر النور في بيت **بهنام داؤد زبوني** ولم يترددوا أهله بتسميته **"أنطون"**، لأنه على حد قولهم جاء واسمه معه لأنه ولد في عيد القديس أنطونيوس أبي الرهبان، وتفاءل الأهل بالمولود الجديد. وبعد ثلاثة أسابيع اقتبلَ سري العماد والميرون في كاتدرائية الشهيدة مسكنتة على يد الأب جبرائيل آدمو، يوم 8 شباط 1883، وكان اشبينه بطرس داؤد تبوني.

اهتمت العائلة بتربية هذا الطفل، بصحته وبتغذيته وبالأخص بتوجيهه التوجيه الأخلاقي الحسن، والتوجيه الديني المتين، فمنذ الأشهر الأولى من عمره عملت الأم على طبع اسمي يسوع ومريم في ذاكرته من خلال تكرارها أمامه في القيام والجلوس، وتدريبه على رسم إشارة الصليب وتحريك أنامله الصغيرة على جبهته ثم على صدره وهو يكرر بعد أمه "أب ابن وروح القدس" ويضم يديه قائلاً آمين. ويفرح الحاضرون ويصفقون له استحساناً...

وهنا ندرك دور العائلة كونها أساس التربية والتنشئة، فالآباء هم أول المربين لأبنائهم، والأقوى تأثيراً على إيمانهم وهم الأساس لحياة روحية ودينية، والحقيقة **أن ما نراه في إيمان الطفل أنطون هو انعكاس لإيمان أهله**، هذا الإيمان الذي سيستمر مدى الحياة.

اهتمت عائلة أنطون بتعليمه قصص مختلفة وكثيرة من الكتاب المقدس واعين على إن التربية الصحية يجب أن تكون مبنية على الأسس الكتابية الصحيحة، فيربوا أطفالاً إيجابيين ومميزين. كما لم تبخل تلك العائلة بسرد قصص من التاريخ الكنسي، وخاصة سيتعرف أنطون على قصة مار بهنام الشهيد وأخته سارا، والشيخ متي الدير العريق، والربان هرمز في القوش، كيما يتجسد هذا الإيمان من خلال القديسين فيتخذهم قدوة ومثال له في حياته في إتباعه ليسوع.

زرعَ والدي أنطون في نفسه حباً للصلاة وخاصةً صلاة مسبحة الوردية والتراتيل لاسيما التراتيل المريمية، وهنا تبرز أيضا أهمية الصلاة في حياة هذه العائلة، والتي اعتبروها مفتاح نجاح عائلتهم،

وعنصر أساسي لبنائهم روحياً، فالصلاة تعطي الإنسان دفعة روحية كبيرة لكي يستطيع أن يتقدم في حياته وتكون عنده شخصية قوية وشجاعة أمام تحديات الحياة.

اهتمت العائلة بأن تقود خطوات أنطون إلى الكنيسة، فقد كان منزلهم في محلة القلعة في الموصل يقع بين ثلاث كنائس متجاورة، فشارك مع أهله في قداديس يوم الأحد، وهنا نلمس أيضاً وعي عائلة أنطون بمسؤوليتهم كمربين مسيحيين وثقتهم بالكنيسة في تغذية وتطوير إيمانهم، لذا كانت تحضر هذه العائلة للكنيسة للمشاركة بالصلوات والقداديس، إذ إن هذه المشاركة تمنحهم الشجاعة والرجاء والقوة في طريقها للحياة الأبدية.

شهادة حياة والدي أنطون كانت بمثابة مدرسة تشكلت فيها الخطوات الأولى لحياة أنطون الإيمانية المسيحية، فالتربية العائلية تسبق وترافق وتغني أشكال التربية المسيحية الأخرى. فسعت هذه العائلة في أسلوبها التربوي إلى *"استخراج الأفضل"* من إبنهم وتطوير قدراته الروحية والإنسانية والإجتماعية...

ويمكننا أن نستخلص بعض الأساليب التربوية التي استخدمتها هذه العائلة والتي تعتبر من الأساليب المهمة في التعليم المسيحي والتربية المسيحية:

- زرع المحبة والثقة في أجواء العائلة؛
- تعليم الصلاة بدءاً بالصلوات البسيطة؛
- استخدام اسلوب الحركات لتعليم الصلوات؛
- الذهاب المتواتر للمشاركة في القداس الإلهي وصلاة الصبرا (الصباح) والرمشا (المساء)؛
- استخدام التراتيل لتذوق جمال الرب والعذراء مريم والقديسين؛
- استخدام أسلوب القصص والراوية:
  - **قصص من العهد القديم**
  - **قصص وأمثال يسوع من العهد الجديد**
  - **قصص قديسين من التاريخ الكنسي**
- زيارة الكنائس والأديرة؛
- تحفيز وتشجيع الطفل على السؤال والحوار؛
- القدوة الحسنة وشهادة الحياة.

ونختم محطتنا الأولى في التأكيد على دور هذه العائلة ووعيها بمسؤوليتها تجاه الله كونها معاونة للعناية الإلهية إذ قادوا أنطون الذي أوكل اليهم الى بلوغ النضوج، ورافقوه وأمنوا له نموه في القامة والنعمة أمام الله والناس... وكم كان لمثالهم وقدوتهم دور في تعليم انطون كيما يسير بطريقة إيجابية وفعالة وأن يكون الله هو مركز حياته.

---

[1] الأب بطرس جداد، الخوري *انطون زبوني: مؤسس رهبانية بنات مريم الكلدانيات*.